مركز السريان ملاذٌ للعائلة الباغديدية

(تحقيق 1)

نمرود قاشا

مركز السريان للثقافة والفنون، هذا الصرح الحضاري والثقافي الرائع احد انشطة خورنة قره قوش الى جانب توأمه الشامخ دار مار بولس، وهما يحتضنان النشاطات الثقافية والاجتماعية في بغديدا. هذا المدينة الجميلة الهادئة. أسس المركز في شباط 2004، وفي صيف العام نفسه افتتح ناديه الاجتماعي ليشكل متنفساً للعائلة الباغديدية ومكانا هادئاً يلجأ اليه الشباب بعيدا عن ارهاصات الشارع. في احد اركان حديقة المركز، كان الاب بهنام ككي محاطاً بمجموعة من الشباب يصغي اليهم بهدوءه المعروف، أستأذنته للمشاركة بالحديث بشرط ان يسبقنا كوب "الكَباجينو" الحار، هذا المشروب الايطالي الاصل الذي هو خليط من القهوة والحليب وربما الكاكاو ايضا، والذي يتفنن (ميلاد) بتقديمه حاراً..

- ابونا، باعتبارك مرشداً للمركز، كيف ولدت فكرة تأسيس نادي الاجتماعي؟

* الحقيقة، راودتني هذه الفكرة منذ بداية التسعينات وذلك لاحتضان الشبيبة تحت رعاية الكنيسة والاخذ بيدهم الى شاطئ الامان وانتشالهم من التجوال العبثي في الشوارع ومن المقاهي وبعيداً عن تحرشات الفضوليين. ومما زادني اصراراً على تجسيد هذه الفكرة واقعياً، هو عندما كلفتني الكنيسة لارشاد "مركز السريان للثقافة والفنون"، حيث واجهنا تساؤلات الشباب وتذمرهم لعدم وجود ملاذ لهم وعسى ان يكون برعاية الكنيسة. عندما تم افتتاح المركز لاحظت أن فناء المبنى ملائماً لاحتضان هذا المشروع وتحقيق هذا الطموح.

فتم تحويلها الى حديقة منتظمة ومريحة تفي لهذا الغرض.

- وهل تعتقد بان النادي خلق نوعاً من التآلف والراحة للعوائل الباغديدية؟

* إن موضوع التآلف والراحة لا يخضع للتخمين والاعتقاد.. انما الواقع الملموس هو الذي يؤكد ذلك حيث نستمع يوميا، وبشكل تفصيلي الى اراء رواد النادي وما يشكله لهم من حالة صحّية.

- واخيراً - يا ابونا - ماذا تريد ان تقول للذين يرتادون النادي من العوائل والشباب؟

* نحن مسرورون ومرتاحون من الجميع، ونشكر لطافتهم،وما يزيدنا فرحاً هو انهم يدركون تماما غاية وهدف هذا المشروع الفريد في المنطقة، وكذلك هو الحال مع العوائل غير الباغديدية التي ترتاده ايضا. واقول لتلك العوائل، عليهم ان يكونوا رسل محبة وحقيقة في نقل كل ما لمسوه في النادي الاجتماعي. كما نعدهم بالمزيد والذي قد لا يخطر على بالهم، وسيبقى مركز السريان للثقافة والفنون بنشاطاته الثقافية وناديه الاجتماعي في خدمة السريان والباغديديين، ولا نطالبهم باكثر من الدعم المعنوي، فإننا نستأنس بافكارهم وارائهم.. كما اريد ان اؤكد هنا، بان هذا المركز لا يحمل اية صفة سياسية اطلاقاً ولا

يقبل باي توجه سياسي مهما كان، انما عائديته هي لخورنة قره قوش ويرشده كاهن ورئيسه الفخري هو سيادة راعي الابرشية، وكل ممتلكاته هي عائدة للكنيسة، كما اريد ان انوه بان المركز يرعى كل القابليات الفنية والثقافية والعلمية ويرعاها، اضافة الى قيامه بفتح دورات تعلم الكومبيوتر والموسيقى وتعلم اللغات، كذلك إقامة محاضرات وندوات ثقافية ومعارض فنية، وتنظيم رحلات ترفيهية للعوائل. كما تم تشكيل "كشافة السريان" والتي هي احدى نشاطات المركز ايضاً..

- اعتقد ـ يا ابونا ـ علينا ان نتوقف عند هذا الحد، حتى لا يكون لمقص سكرتير التحرير ايّ دور في هذا الموضوع ولكن نستطيع ان نقول بان "للحديث بقية...".

الحروف السريانية
تتألق بين انامل الباغديدي بشار

(تحقيق 2)

اللغة السريانية، هذا الارث الحضاري الرائع. الذي كان يوما لغة امة عظيمة سكنت في قسم كبير من ارض اسيا، والتي امتدت الى حدود دولة الفرس وبلاد الارمن واليونانيين وحتى حدود بلاد العرب جنوبا. وهي احدى اللغات المعروفة بالسامية نسبة الى سام بن نوح. ويشير الكتاب المقدس الى ان "ابراهيم كان سريانيا أي اراميا مولدا ووطنا"[1]، وان اقدم اثر وصل الينا عن اللغة السريانية باليقين التاريخي المحقّق "وذلك نحو 1740 قبل المسيح"[2] وبعد هذا التاريخ نحو 500 عام كتب النبي دانيال بهذه اللغة التي تعلمها في بابل اثناء السبي البابلي الذي قاده الملك (يختنصر) على بلاد اليهودية، وان جزءاً من نبؤته كتبت بالارامية. اذن هذه اللغة الممتدة جذورها بعمق في التاريخ، اللغة التي تكلم بها الرب يسوع المسيح ورسله وتكلم بها اليهود ايضا ابناء فلسطين العائدين اليها من (بابل) بعد السبي "وبقوا محافظين عليها احقاباً حتى انهم منذ ظهور المسيح ترجموا العهد القديم من العبرانية الى لغتهم هذه الجديدة ـ السريانية"[3]. واخيرا اقول: ان الامة السريانية لها الفضل على سائر الامم المعروفة منذ القديم بانها هي التي اخترعت الكتابة ومنها تعلمتها سائر الامم وقد كتبت بالقلم القديم الآرامي "الذي يقال له المسماري لان حروفه تشبه المسامير، والتي بلا شك هي مكتوبة باللسان الارامي"[4]. ان اللغة السريانية التي كانت دارجة في اورشليم وسائر فلسطين في زمن المسيح بقيت دارجة فيها بعد المسيح في عهد النصرانية اكثر من سبعة قرون، ولم تشهد هذه اللغة انحطاطا "الا بعد انقضاء قرن على الفتح العربي يوم بُطل استعمال هذه اللغة في الكلام الدارج فأضحت لغة الكتب فقط"[5] رغم انها اصبحت في يومنا هذا لغة الطقس في الكنيسة وبعض المناسبات الدينية.

---

(1) سفر التكوين 21: 11
(2) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية / المطران اقليموس يوسف داؤد 1870.
(3) نفس المصدر
(4) نفس المصدر
(5) تاريخ الادب السرياني ـ تاليف روبنسن دوفال ـ ترجمة الاب لويس قصاب.

⌘ المعرض الشخصي الاول

(24) لوحة زجاجية احتضنتها قاعة مركز السريان للثقافة والفنون في قره قوش، في معرض شخصي اول للخطاط السرياني بشار الباغديدي والذي افتتح يوم 18 حزيران 2005، ضمن احتفال مركز السريان للثقافة والفنون بمهرجانها الثقافي الاول بمناسبة عيد الملفان الكبير مار افرام السرياني(300 - 373 م). جاءت

اللوحات زاهية بالوان اختارها الخطاط بدقة متناهية كونها مثلت رموزا لهذه اللغة كالاصالة والحب والعودة الى الجذور. وقد استطاع من خلالها ابراز اللحن الليتورجي والنكهة التراثية لهذه اللغة. فكانت الاحرف الـ (22) تتألق بين انامله متخذا منها اشكالا هندسية وتعبيرية وجمالية فبدت هذه الاحرف وكأنها تبث جزءا من همومها على صفيح صقيل يزيدها تألقاً وجاذبية. وكان الخطاط دقيقاً وموفقاً في اختياره الوان لوحاته. فجاء اللون الذهبي الذي يمثل الاصالة والقوة محاطا باللون الاحمر القاني، وكما كان طاغيا في هذه اللوحات تجده يتصدر بعض رموز الكنيسة، خاصة وانه قريبا من لون (الخمر) الذي تناوله الرب يسوع المسيح ويتناوله الكاهن يومياً..

ولا ادري هل ان اختياره اللون الاسود قد جاء للتعبير عن حالة الانحطاط الذي اصاب هذه اللغة بعد القرن السابع الميلادي عندما انفردت اللغة العربية لتصبح لغة الحديث والكتابة حيث بدأ بريق السريانية بالافول التدريجي لتصبح لغة الطقوس والمناسبات واحيانا الكتابة.

⌘ الحرف السرياني بين انامل الباغديدي

بشار الباغديدي، عندما قرر ان

يتعامل مع الحرف السرياني الذي اصبح استعماله مقتصرا على بعض المعاهد المتخصصة في سبيل خلق حالة من التواصل ولكون هذا الفنان اختار ان يبدأ من الصعب ليخلق من الحرف السرياني حالة تزاوج بين الحرف وهذا التراث الشرقي الرائع بكل ما يحمله من عبق التاريخ واصالة، وبين جمال اختياره الجمل التي احتوتها هذه اللوحات متخذا من (الكرشوني) مرة والسرياني الشرقي مرة اخرى، ان هذه الانتقالة خلقت نوعا من التحفز والشد للمشاهد، لتشكل هذه الانتقالة لحناً اوبرالياً وسيمفونية رائعة

تعـزف تحـت قبـب الكنـائس، تـذكرنا بمداريش مار افرام السرياني حيث تراتيل الجوقات ورائحة البخور.

⌘ كلمة اخيرة..

قـد لا يختلـف اثنـان علـى ان الخـط السـرياني هـو اقـدم خطـوط الامـم وان السريان قد علّموا البشرية الكتابة الاولى. ومنهم اخذ الفينيقيون خطوطهم.. وعليه كـان يسـمى الخـط الفينيقـي او اليونـاني (الاسطرنجيلي) أي المستديد او المفتوح (ويقـال لـه الخـط الثقيـل والرهـاوي الـذي استنبطه (بولص ابن عرقا) الرهاوي في اوائل القرن الثالث وهو اصل القلم العربي الكوفي)[6] وهو اجمل الخطوط واكملها، ويكتب بتسميات مختلفة الشرقي، الغربي، الكرشوني.

وقد برز خطاطون كثيرون حافظوا على تجويـد الخـط وتـألقوا فيـه واغلـبهم مـن الرهبان ونساك الصوامع.. ومن المشاهير الذين برزوا في هذا الخط هم: مار افرام السـرياني، ربـولا الرهـاوي، يعقـوب السروجي وعبد ايشوع السرباوي.

⌘ الباغديدي/ بطاقة هوية

- بشـار هـادي سـعيد، شـاعر واعلامـي وخطـاط، موالـيـد بغديـدا (قـره قـوش) 1965، حاصـل علـى بكـالوريوس فـي تربيـة رياضـية مـن جامعـة الموصـل عـام 1993، لـه اصـدارات ادبيـة منهـا: ثمـرة الحب (مجموعة شعرية، 2004)، ورشة الملكوت (مجموعة شعرية 2005).

---

[6] اللؤلـؤة المنثـورة فـي تـاريخ العلـوم والادب السرياني/ البطريرك افرام الاول برصوم.